

الشارع الخلفي

كان يمشي بعد منتصف الليل وحده هكذا يحب أن يكون وحيداً دائماً، الشارع الخلفي للبيت هادئاً ويمنحه شعوراً بالراحة، يمشي ببطيء ليستمتع إلى صدى خطواته، ويقوم بعد المصابيح المعلقة على مفترق الشارع بصوت عالٍ، واحد اثنان ثلاثة أربعة ثم يطيل النظر إلى النوافذ المضيئة ويسأل نفسه مراراً ترى ما الحكايات التي تخفيها الستائر.. هناك في الزاوية نافذة قد مر على اندثار ضوئها أكثر من عامين، وعلى الجهة اليمنى نافذة رجل يعرفه تماماً.. أبواب البنايات حفظ زخرفتها عن ظهر قلب، البناية الخلفية تحمل بوابتها لوحات قديمة وصدئة، أرقام هواتف لأشخاص مجهولين.. بوابة أخرى تعاني من فقدان لونها الأصلي.. فمئذ سنوات كثيرة كان لونها أخضر ومع قسوة الأيام تحولت لمادي..

كل خطوة له فيها ألف ذكرى وغيمة مطرة.. مبلل من كل الجهات عدا اتجاهها الخامس الذي يتكأ عليه باكياً.. يمنح نفسه مساحة ليرى العالم بالعين التي لا يرى بها نفسه.. بين الظل والجدران حكايات ونافذة برائحة خذلانه وحده يعلم لما كانت خائنة وغريبة، لهذا الحد الذي جعله يمزق أوراقها وستائر ها.. كل ما يدور في رأسه هو البحث عن مخرج.. مخرج يليق بأوجاعه وأحلامها، ثمرة وقت يفقد فيه شهيته للحلم والانتظار فيقتل كل ماحوله،

يمحو كلماته، يقف كثيرا عند مفترق السطر الأخير ويركل
نقطة النهاية فتصدم بنافذة أخرى ..

وهنا يفقد حواسه الخمس مستعينًا بإحساس القمر.. هل
سيمنحني الضوء عطرها؟

يجلس على الرصيف ويلتقط بعض الحجارة الصغيرة
يحدق في صندوق القمامة على الرصيف المقابل يقذف
عليه الحجارة واحدة تلو الأخرى مستمتعًا بما يفعله كما لو
أنه يقذف بذكرياته في صندوق القمامة كل حجر يزيع عن
قلبه ذكرى مؤلمة للحظات..

يبتسم ثم ينهض ليعود لبيته الصغير دون أن يشعر به
أحد.. للشوارع الخلفية خبايا وخطوات لا أثر لها.. حجارة
وأوراق ممزقة، ثمرة ذكرى لا يليق بها سوى صندوق
النفايات.